

Humanities and Educational
Sciences Journal

ISSN: 2617-5908 (print)



مجلة العلوم التربوية
والدراسات الإنسانية

ISSN: 2709-0302 (online)

اقتطاع النصارى آيات القرآن للاستدلال على ألوهية المسيح "آيات الكلمة أنموذجاً" (*)

<https://doi.org/10.55074/hesj.vi57.1980>

خيرية بنت محمد بن عبدالله القحطاني
أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المشارك
قسم الدراسات الإسلامية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن – المملكة العربية السعودية

kmalqahtani@pnu.edu.sa

تاريخ قبوله للنشر 18/5/2026

<http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index>

(*) تاريخ تسليم البحث 11/3/2026

(*) موقع المجلة:

العدد (57)، شهر نوفمبر 2026م
Issue (57) November 2026

379

مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية
Humanities and Educational Sciences Journal

اقتطاع النصارى آيات القرآن للاستدلال على ألوهية المسيح "آيات الكلمة أنموذجاً"

خيرية بنت محمد بن عبدالله القحطاني

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المشارك

قسم الدراسات الإسلامية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن – المملكة العربية السعودية

الملخص

يتناول البحث معنى الاقتطاع وأنواعه، وبيان موقف أهل السنة والجماعة من اقتطاع النصوص، والمنهج الصحيح عند الاستدلال بآيات القرآن على مسائل الاعتقاد، مع تحديد الآيات التي اقتطعها النصارى من القرآن الكريم لتقرير ألوهية المسيح، والكشف عن منهج النصارى في اقتطاع الآيات القرآنية، قام البحث على المنهج الاستقرائي والتحليلي النقدي وخرجت بالنتيجة التالية: أن استدلال النصارى بآيات مقتطعة من سياقها يُعد انحرافاً عن ضوابط الاستدلال العلمي الرصين؛ ويقوم على التعسف التأويلي وإقحام معان لا يحتملها النص، كما خلص البحث إلى بطلان استدلال النصارى بآيات الكلمة المقتطعة من سياقها، ويوصي البحث بضرورة تخصيص دراسة مستقلة في اقتطاع النصارى لآيات القرآن للاستدلال على العقائد الأخرى للنصارى.

الكلمات المفتاحية: اقتطاع، السياق، النصارى، ألوهية المسيح، الكلمة.

The Christians' Extraction of Qur'anic Verses to Infer the Divinity of Christ "The Verses of al-Kalima as a Model

Dr. Khairiyah bint Muhammad bin Abdullah Al-Qahtani

Associate Professor of Creed and Contemporary Doctrines

Sciences Department of Islamic Studies

College of Humanities and Social

Princess Nourah bint Abdulrahman University

ABSTRACT

The study examines the concept and types of textual extraction (al-), the stance of Ahl al-Sunnah wa al-Jama'ah, and the correct methodology for deriving creedal meanings from the Qur'an. It identifies the verses selectively cited by Christians to support the divinity of Christ and analyses their method of decontextualization.

Using inductive and critical-analytical approaches, the study finds that such interpretations deviate from sound scholarly method, relying on forced exegesis and imposing meanings unsupported by the text. It concludes that citing the "Word" (al-Kalimah) verses out of context is invalid, and recommends further research on similar uses of Qur'anic verses to support other Christian doctrines.

Keywords: extraction; context; Christians; divinity of Christ; al-Kalima.

مقدِّمة البحث:

الحمد لله الذي أتمّ الدين بنبوة خاتم المرسلين، وأيّدَه بالقرآن المعجز المحفوظ من التبديل، والمهيمن على ما سبقه من الكتب التي طالها التحريف.

أما بعد: فبسبب منزلة القرآن العظيمة، استُهدف بمنهج "الاقتطاع" للتشكيك في أصوله وصرف دلالاته؛ ويعد النصارى أبرز من استخدم هذه الأداة لبتز الآيات عن سياقها لمحاولة إثبات عقائدهم، ولخطورة هذا المنهج على المصدر الأول للتلقي، رغبت في كشف زيفه عبر بحث بعنوان: (اقتطاع النصارى آيات القرآن للاستدلال على ألوهية المسيح - "آيات الكلمة" أنموذجاً)؛ مقتصرًا فيه على عقيدة ألوهية المسيح لكونها جوهر معتقدتهم، ودفاعًا عن كتاب الله من ادعاءاتهم الباطلة وتفنيدًا لها ببيان حقيقة اقتطاعهم من السياق القرآني.

مشكلة البحث:

تنحصر مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ١- ما المقصود بالاقتطاع وما هي أنواعه؟
- ٢- ما قواعد الاستدلال الصحيحة على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة؟
- ٣- ما الآيات التي اقتطعها النصارى لإثبات ألوهية المسيح عليه السلام؟
- ٤- ما المنهج الذي سلكه النصارى لاقتطاع الآيات وفصلها عن سياقها للاستدلال على ألوهية المسيح عليه السلام؟

أسباب اختيار البحث:

- ١- صحة مصدر التلقي وسلامة الاستدلال أصل في الدين، وأي خلل فيهما يؤدي إلى انحراف في المعتقد.
- ٢- اقتطاع النصوص منهج قديم وخطير، يفضي إلى تحريف المعاني والانحراف العقدي.
- ٣- قيام اليهود والنصارى وأهل الأهواء والبدع باقتطاع نصوص القرآن، وأحاديث السنة، وقد ورد التحذير منه في القرآن لما يترتب عليه من تلبيس الحق بالباطل وكتمان الحق

أهداف البحث:

- ١- توضيح معنى الاقتطاع وأنواعه.
- ٢- بيان موقف أهل السنة والجماعة من اقتطاع النصوص، والمنهج الصحيح عند الاستدلال بآيات القرآن على مسائل الاعتقاد.
- ٣- تحديد الآيات التي اقتطعها النصارى من القرآن الكريم لتقرير ألوهية المسيح.
- ٤- الكشف عن منهج النصارى في اقتطاع الآيات القرآنية وبيان مخالفته لمنهج الاستدلال الشرعي الصحيح.

أهمية موضوع البحث:

الأهمية العقيدية والمنهجية: يتناول البحث قضية اقتطاع النصوص، لما لها من أثر مباشر في سلامة العقيدة ومصادر التلقي عند أهل السنة والجماعة، كما يُبرز البحث أهمية المنهج الصحيح في فهم النص الشرعي، وخطر إغفال سياق النص عند الاستدلال.

الدِّراسات السابقة للبحث:

بعد الاطلاع والبحث لم أعر على دراسة علمية تناولت موضوع هذا البحث شاملةً لعناصر خطته، وأكثر الأبحاث والدِّراسات عن الاقتطاع ومرادفاته بينها عموم وخصوص وتعلق ببعض العناصر الفرعية؛ وبالرغم من استفادتي من مجمل الدراسات التي تناولت الاقتطاع، إلا أنني لم أقف على دراسة مستقلة غُيّت بتناول اقتطاع النصارى لآيات القرآن بحدوده الموضوعية والمنهجية المتبعة هنا، وأقرب الأبحاث العلمية التي وقفت عليها هي:

١- أدلة النصارى على ألوهية المسيح ومعجزاته من القرآن الكريم جمعاً ودراسة: حمود بن إبراهيم ابن سلامة، بحث منشور في مجلة جامعة الملك سعود للعلوم التربوية والدراسات الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٤(٢)، (٢٠١٢م)، قامت هذه الدراسة على الاستقصاء الكلي لجمع الأدلة التي اعتمد عليها النصارى في دعوى الألوهية والمعجزات بشكل مجمل، بينما اتجه هذا البحث إلى التركيز النوعي على أدلة (آيات الكلمة) فقط، كما أن البحث تميز عن هذه الدراسة بالتركيز على نقد آلية الاستدلال المتمثلة في الاقتطاع، بينما غلب على الدراسة المذكورة طابع الحصر والجمع والرصد العام للأدلة.

٢- مسالك النصارى في الاستدلال بالقرآن على عقائدهم: يوسف الحداد نموذجاً، موسى علي صيرفي، بحث منشور في مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، جامعة تعز، اليمن، العدد(٤٣)، (٢٠٢٤م)، تركز هذه الدراسة على المنهج الفردي للأب يوسف الحداد في تناوله مجموعة من عقائد النصارى الثلاث والصلب، بينما البحث الحالي انتهج مسلكاً موضوعياً مجرداً مستقلاً عن الاعتبارات الشخصية والمرجعية، بتسليط الضوء على ألوهية المسيح تحديداً، ويتمثل الفرق الجوهرى بين الدراستين في أن البحث الحالي يعالج آلية الاقتطاع من خلال آيات الكلمة بفحص تفصيلي لا توفره الدراسات القائمة على فكر الأعلام لاتساع نطاق موضوعاتها.

٣- افتراءات المنصرين على القرآن الكريم: علي عتيق الحربي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، بدون تاريخ نشر ورقم طبعة، الكتاب يعالج احتجاج النصارى بالقرآن في ألوهية المسيح، وقد أفرد مبحثاً لآيات الكلمة وبيان معناها الصحيح، مستنداً إلى أقوال أئمة التفسير والعقيدة، ومبيناً فساد دعوى النصارى في قولهم إن عيسى هو الكلمة وإن الكلمة هي الله؛ غير أنّ معالجته لآيات الكلمة جاءت في إطار الرد العقدي والتفسيري العام، دون دراسة منهجية لطريقة اقتطاع هذه الآيات من سياقها القرآني وتتبع آثار هذا الاقتطاع في بناء الدعوى النصرانية، وبذلك يختص هذا البحث بدراسة اقتطاع النصارى لآيات القرآن

للاستدلال على ألوهية المسيح، مع قصر التطبيق على آيات الكلمة أنموذجاً، وتحليلها في ضوء سياقها وخارجها وضوابط الاستدلال بالقرآن.

٤ - اقتطاع الآيات من سياقها عند أهل الأهواء وأثرها في الانحراف العقدي: مريم علي الحوشاني، بحث منشور في مجلة كلية التربية بطنطا، جمهورية مصر العربية، ٤٧ (٢)، (٢٠١٩م)؛ يقتصر هذا البحث على اقتطاع الآيات من سياقها عند أهل الأهواء مع ذكر بعض أمثلة الاقتطاع على سبيل الإيضاح دون الحصر، والفرق بين ما سأكتب فيه وبين ما ذكر في هذا البحث: هو اختصاص هذا البحث باقتطاع الآيات عند النصارى في مسألة ألوهية المسيح دون غيرهم من أهل الأهواء.

٥ - الاجتزاء في الاستدلال بالكتاب والسنة عند الفرق الإسلامية: سارة سعد البليخي، رسالة ماجستير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم العقيدة، (١٤٤١هـ)، يختص هذا البحث في: استقراء ظاهرة الاجتزاء في الاستدلال عند الفرق الإسلامية وهو دراسة تطبيقية لمعتقدات الفرق التي وقعت في ظاهرة الاجتزاء، ولم يتطرق لاقتطاع النصارى لآيات القرآن المتعلقة بعقيدة ألوهية المسيح.

٦ - اجتزاء النصوص وأثره في الانحراف العقدي: فايزة حسن الجابري، رسالة ماجستير جامعة أم القرى، (١٤٤٤هـ)، وتختلف هذه الرسالة عن هذا البحث محل الدراسة بحدوده التي رسمتها الباحثة إذا حصرت الرسالة بـ اجتزاء نصوص الكتاب والسنة عند الفرق والتيارات الفكرية المعاصرة من خلال نماذج من الاجتزاء. وتكمن سمات اختلاف هذا البحث: في كونه يختص باقتطاع النصارى لآيات القرآن في مسألة ألوهية المسيح تحديداً؛ فبينما ركزت الدراسات الثلاث الأخيرة على الاجتزاء عند الفرق المنتسبة للإسلام، وجه هذا البحث الدراسة لاقتطاع النصارى آيات القرآن من سياقها، كما يختلف عن الدراسة الأولى والثانية والثالثة بتركيزه الدقيق على آيات الكلمة أنموذجاً، مع إفراء مساحة تأصيلية لربط منهج الاقتطاع بالسياق القرآني وضوابط الاستدلال، مما يجعله دراسة منهجية تطبيقية متخصصة ومختلفة عن تلك الدراسات السابقة.

حدود البحث:

بناءً على عنوان البحث، يمكن تحديد محدداته الرئيسة في النقاط التالية:

الموضوع الرئيسى: يتركز البحث حول منهج محدد وهو "الاقتطاع" أو الاستخدام التجزيي لآيات من القرآن الكريم من قبل النصارى.

المهدف من الاقتطاع: الاستدلال على عقيدة ألوهية المسيح وإثباتها بنصوص القرآن.

النصوص محل الدراسة:

- الآيات القرآنية: المتضمنة لمصطلح الكلمة دون غيرها من الآيات التي اقتطعها النصارى لإثبات ألوهية المسيح.
- المصادر النصراية: النصوص التي يستند إليها النصارى في تفسيراتهم، والتي قد تشمل نصوصاً إنجيلية أو تفاسير الكتاب المقدس.

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من: مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة، وفهرس على النحو الآتي:
المقدمة: وفيها بيان لأهمية الموضوع وأسباب اختياره ومشكلة البحث وحدوده وأهدافه والدراسات السابقة ومنهج البحث، وخطته.

المبحث الأول: مفهوم اقتطاع النصوص.

المبحث الثاني: السياق القرآني.

المبحث الثالث: ضوابط الاستدلال بآيات القرآن.

المبحث الرابع: أنواع الاقتطاع.

المبحث الخامس: الآيات المقتطعة ومنهج النصارى في اقتطاعها.

ثم الخاتمة والتوصيات والمصادر والمراجع.

منهج البحث:

سأعتمد في هذا البحث على عدة مناهج:

المنهج الاستقرائي، باستقراء الآيات التي اقتطعها النصارى وتأويلاتهم لها وتتبع النصوص التي تخدم البحث.

المنهج التحليلي، بتحليل النصوص، وتأويلات النصارى التي ذكروها عند اقتطاع الآيات.

المنهج النقدي، نقد التأويلات والنصوص التي ذكرها النصارى لتقرير ألوهية المسيح.

المبحث الأول: مفهوم اقتطاع النصوص

أولاً: التعريف اللغوي

جاءت مادة "قطع" في القرآن الكريم في ثلاث وثلاثين موضعاً^(١)، وتدل في أصلها على الصَّرم وإبانة شيء من شيء، فيقال: قطع الشيء إذا فصل بعضه عن بعض، واقطع منه قطعة إذا أخذ طائفة منه، وتُسمى القطيعة ما انفصل عن الأصل^(٢).

وبناءً على ذلك تدور معاني القطع حول الفصل بين الأجزاء والتفريق والتقسيم والتجزئة، ويُفهم من اقتطاع الآيات أنه: أخذ جزء من النص القرآني والاكتفاء به مع ترك ما يتصل به من الأجزاء المتَّمة لدلالته في السياق.

(١) موقع الباحث القرآني: <https://2u.pw/qnKTcDdY>

(٢) انظر: لسان العرب، ابن منظور (٢٧٦/٨-٢٨٥)؛ معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (١٠١/٥-١٠٣). بتصرف.

ثانياً: التعريف الاصطلاحي

لم يصطلح المتقدمون على لفظ اقتطاع الآيات بهذا العنوان، لكنهم استعملوا تعبيرات تدل على معناه، كالبتير والابتتار والاختصار والاطراح؛ فنجد الإمام القاسمي ينبّه إلى ضرورة حمل الاسم على ما يقتضيه السياق كيلا يبتتر الكلام وينخرم نظامه، مما يشير إلى خطورة فصل الجملة عن سياقها^(١). وكذلك أشار الشاطبي إلى صورة قريبة من الاقتطاع، حين وصف من يقتصر نظره على دليل واحد وي طرح سائر الأدلة الأصولية والفرعية المؤثرة في الفهم والحكم، أنه نوع من الاجتزاء^(٢). وبناء على ما ذكر من دلالات لغوية ومفاهيم شرعية، يمكن تعريف اقتطاع الآيات بأنه: التعامل مع الآيات القرآنية ببتريها عن سياقها وعزلها عن مقامها ودلالاتها اللغوية وتطويعها بفهم مفرّق واستدلال مجتزأ، دون مراعاة ظاهر النص والتلازم بين الدليل والمدلول والقرائن المعتبرة، للاستدلال بها على عقائد باطلة.

المبحث الثاني: السياق القرآني

أولاً: مفهوم السياق القرآني

السياق القرآني هو سياق متنوع يختلف عن غيره، إذ قد يكون في مجموعة آيات، أو آية واحدة، أو سورة كاملة، أو في مجموع القرآن؛ فيتولد عن ذلك: سياق الآية، وسباق النص، وسباق السورة، والسياق القرآني العام، وهي سياقات متعاضدة في إيضاح المعنى^(٣). والسياق القرآني عموماً هو: الأغراض التي بنيت عليها الآية، وما انتظم بها من القرائن اللفظية النصية والتركيبية والقرائن الحالية أسباب النزول وأحوال المخاطبين^(٤). ويُعرّف السياق عند علماء الشريعة بأنه: بيان اللفظ أو الجملة في الآية، بما لا يخرج عن السابق واللاحق إلا بدليل صحيح، وعلى ضوء ذلك ينقسم السياق القرآني إلى: سباق ولحاق، وهو عندهم متعلق بالنص واللفظ، مع مراعاة الأحوال الأخرى. إذ السباق هو القرينة الكبرى الجامعة للقرائن المقابلة والحالية المفسّرة للمقصود من الخطاب، ويشمل كل دليل لفظي ومعنوي وحالي يوضح الغرض منه^(٥).

(١) انظر: محاسن التنزيل، القاسمي (١٦٣/١).

(٢) انظر: الاعتصام، الشاطبي (٢٨٤/١) بتصرف.

(٣) انظر: أثر السياق القرآني في التفسير، الربيع (٣٣) بتصرف؛ دلالة السياق منهج مأمون، أبو صفية (٨٨).

(٤) أثر السياق القرآني في التفسير، الربيع (٢٢).

(٥) البيان في روائع القرآن، حسان (٢٢١) بتصرف.

ثانيًا: أهمية السياق

السياق ضابط جوهري في فهم الدلالة وترجيح المعنى؛ ويعين المراد من المحتمل، ويخصص العام، ويقيد المطلق، ويمنع حمل الكلام على غير مقصوده، ومن يهمله يخطئ في نظره ومناظرته^(١).
وعليه فالسياق يعدّ حارساً للفهم الصحيح للنص الشرعي، يمنع الاحتمالات المتكلفة والتفسيرات المؤولة الخارجة عن ضوابط الفهم السليم^(٢).

ثالثًا: أنواع السياق

بناءً على تعريف السياق عند علماء الشريعة نجده ينقسم ابتداءً إلى قسمين: سياق ولحاق^(٣)، مع التنبيه إلى أن هذين القسمين يندرجان في إطار ما يُسمّى بالسياق الخاص.
وبالنظر إلى التعريف العام للسياق القرآني يتبين أن السياق يشمل قرائن لفظية وحالية؛ منها ما هو داخل النص - سياق خاص -، ومنها ما هو خارج النص - سياق عام - وتتضافر هذه القرائن في بيان المعنى المراد، لذلك لا يجوز إغفال شيء منها حتى لا يقع بئرٌ للنص عن مقصوده؛ إذ اللفظ المحتمل لا يُعرف مراده حقيقة إلا بانضمام القرائن اللفظية وقرائن الأحوال كما قرره الإمام الغزالي^(٤).

المبحث الثالث: ضوابط الاستدلال بآيات القرآن

قبل بيان أنواع الاقتطاع يلزم الوقوف على الضوابط المنهجية للاستدلال بآيات القرآن؛ لارتباطها بمنهج المقتطع في توظيف النصوص لإثبات معتقده، وكونها معياراً للحكم على صحة منهجه أو بطلانه؛ وتكمن أهميتها في أنها أصول حاكمة تضبط فهم النص، ولا يصح الاستدلال ببعضها دون بعض؛ إذ صحة الاستدلال متوقفة على صحة الفهم.

ويمكن إجمالها فيما يأتي:

الضابط الأول: عرض الآيات القرآنية على الآيات النبوية والأحاديث النبوية

تُعرض الآيات القرآنية على الآيات النبوية والأحاديث النبوية التي يربطها موضوع واحد لفهمها واستنباط الأحكام منها؛ ويُعد ذلك ضابطاً أساساً في الاستدلال الصحيح؛ إذ لا يصح النظر إلى النص منفرداً أو معزولاً عن نظائره، لأن إفراده أو اقتطاعه عن سياقه الموضوعي يفضي إلى خطأ في الفهم والاستدلال والحكم^(٥).

(١) بدائع الفوائد، ابن (١٠-٩/٤).

(٢) انظر: مقاصد الشريعة الإسلامية، ابن عاشور (٨١/٣) بتصرف؛ أعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم (١٧٩/٢).

(٣) دلالة السياق القرآني، القاسم (٩٥-٩٣/١) بتصرف.

(٤) المستصفي، الغزالي (١٨٥).

(٥) انظر: الموافقات، الشاطبي (٣١٤-٣٠٩/٤) بتصرف؛ الضوابط المنهجية للاستدلال بالنصوص الشرعية، الدّوسي (٤٤).

بتصرف.

الضابط الثاني: فهم النص وفق اللغة العربية وأساليبها اللغوية

يُعد الاعتماد على أساليب اللغة العربية أساساً في فهم النص الشرعي؛ إذ نزل الوحي بلسان عربي مبين، وجاء وفق معهود العرب في دلالاتها وأساليبها، ويُفهم ذلك بالقرائن، ولا سبيل إلى فهم نصوص الشرع إلا من جهة لسان العرب موافقةً لألفاظه وتراكيبه، مع اعتبار دلالات الألفاظ زمن التنزيل دون ما طرأ عليها من تغير؛ مما يوجب العناية بالمعاني وضبطها^(١).

الضابط الثالث: فهم النص في ضوء أسباب النزول

تُعد أسباب النزول من أهم قرائن السياق المؤثرة في فهم النص القرآني؛ إذ تختلف دلالات الخطاب باختلاف الأحوال والأزمان والنوازل^(٢).

أسباب النزول من أهم الضوابط المنهجية المعتمدة لصحة الفهم والاستدلال ويدل على ذلك أمرين:

١ - ارتباط دلالة الكلام بأحوال الخطاب، والمخاطب، والمخاطب، ومعرفة سبب النزول ترفع الإشكال، وتعين على الفهم.

٢ - الجهل بأسباب النزول يؤدي إلى سوء الفهم وخطأ الاستدلال والاختلاف.

كما أن معرفة أسباب النزول تُورث فهم المسبب، فالمنهج الصحيح يقتضي ربط الآيات بأسباب نزولها وفهمها في ضوء وقائعها^(٣).

الضابط الرابع: فهم النص في ضوء دلالة السياق

السياق ضابط أساس في فهم النص الشرعي، يحدد المراد ويمنع التأويلات الخارجة عن مقتضى الفهم الصحيح؛ إذ تتضافر قرائن الكلام ومقام الخطاب وملابساته في إزالة الاحتمال وبيان قصد المتكلم^(٤).

ودلالة السياق هي ما يفهمه السامع من الكلام من خلال القرائن اللغوية والمقامية وترابط الألفاظ بما قبلها وما بعدها، فلا يُدرك المقصود مع الإجماع، لعلاقة التلازم بين السياق والمقاصد حتى يُجعل كل منهما مفسراً للآخر وعطفوا بعضهما على بعض عطف تفسير^(٥).

(١) انظر: انظر: الموافقات، الشاطبي (١٣٥-١٤٠)، (١٢٤/٥) بتصرف؛ الضوابط المنهجية للاستدلال بالنصوص الشرعية، الدوسي (٦٥-٧٠، ٦٦-٧١)؛ منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد، حسن (٤٣٨-٤٣٩) بتصرف.

(٢) الموافقات، الشاطبي (٢٦٦/٤).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٣٣٩/١٣)؛ الموافقات، الشاطبي (١٤٦/٤).

(٤) انظر: مقاصد الشريعة الإسلامية، ابن عاشور (٨١/٣) بتصرف بسيط.

(٥) انظر: السياق وأثره في فهم مقاصد الشرع، الزنكي (٤٢).

ويلعب سياق الخطاب دوراً مهماً في بيان مقاصد الشارع من جانبين:

الأول: فهم النصوص الشرعية وتفسيرها واستنباط الأحكام منها.

الثاني: بيان منهجية الاستدلال بها من حيث الاحتجاج والاعتراض والجواب؛ مما يؤكد ضرورة اعتماده، إذ إن إهماله يفضي إلى الخطأ في الفهم والاستدلال^(١).

المبحث الرابع: أنواع الاقتطاع

ينقسم الاقتطاع من حيث الحكم إلى:

أولاً: الاقتطاع الجائز

ويشترط فيه ألا يؤدي لفساد المعنى، ومن ضوابطه:

- ١ - صحة المعتقد؛ فلا يؤتمن على التفسير من كان مطعوناً في دينه^(٢).
 - ٢ - امتلاك أدوات الفهم الصحيح للنص من إتقان العربية، بأحائها وبلاغتها، ومعرفة قواعد التفسير وطرق الاستدلال ودلالات الألفاظ^(٣).
 - ٣ - مراعاة التناسب بين السياق والمقام بأوجه الدلالات والمناسبات اللغوية المعتمدة مع ما تم اقتطاعه من الآيات.
 - ٤ - أن يكون الاقتطاع لغرض صحيح ومقصد حسن داخل في المقاصد الشرعية، ومثال ذلك اقتطاع قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١]، للتذكير بحفظ النعم وعدم الإسراف.
 - ٥ - عدم الاقتطاع لغرض السخرية والاستهزاء أو الهزل، لما في ذلك من اتهان للقرآن^(٤).
- وقد وقع هذا النوع - الجائز - من الاقتطاع في عمل النبي ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم؛ فمن ذلك استشهاد النبي ﷺ بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [التغابن: ١٥]، حينما نزل من المنبر

(١) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٨/٦-١٩) بتصرف؛ ضوابط فهم نصوص القرآن والسنة، الشيبك (١٢٦) بتصرف. رابط

الموقع: <https://2u.pw/iK3I1czC>

(٢) انظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (٢٠٠/٤).

(٣) انظر: أسباب الاستنباط الخاطيء، فقيه (١٤-١٥) بتصرف؛ الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (٢١٣/٤) بتصرف؛ الموافقات،

الشاطبي (١٠٢-١٠١/٢) بتصرف؛ انظر أيضاً: إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم (٦٩/١).

(٤) انظر: الاستشهاد بالآيات في غير ما نزلت فيه، الطيار (٥-٢) بتصرف موقع: <https://tafsir.net> انظر أيضاً: المنتقى من

فتاوى الشيخ الفوزان، الفوزان (٧٩/٢) موقع: <https://2u.pw/Yn1VdOzR>؛ اقتطاع الآيات من سياقها عند الأهواء

وأثرها في الانحراف العقدي، الحوشاني (٢٤-٢٥) بتصرف؛ انظر: اقتطاع الآيات القرآنية من سياقها اللفظي، الخليلي (٣٣-

٣٤) بتصرف؛ الاقتطاع وصوره في النظم القرآني دراسة تفسيرية تطبيقية، عزام (٩٥).

حمل الحسن والحسين، مبيّناً ما يكون للأولاد من فتنه الميل والانشغال^(١)، واستشهاداً ﷺ بتلك الآية مقتطعة من سياقها من باب الاستشهاد على الوقائع^(٢).

وكذلك اقتطاع سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قوله تعالى: ﴿أَذْهَبَتْ طَبِيبَتُكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾ [الأحقاف: ٢٠] في مقام نصح ابن عامر وتحذيره من الترف والانغماس في النعيم، لا على تنزيل أوصاف الآية في الكفار عليه، بل على جهة التذكير والاعتبار^(٣).

فمثل هذا الاقتطاع للآيات من سياقها الكامل، يدخل في باب الجواز ويسمى عند المفسرين بـ التفسير على القياس والاعتبار؛ لإلحاق معنى مناسب بالآية لمشابته لها في العلة^(٤).

ثانياً: الاقتطاع الممنوع

يكون ممنوعاً إذا استدل به على معنى باطل أو أدى إلى فساد معنى صحيح، وأخل المقتطع بضوابط الاقتطاع الجائز على النحو التالي:

١- فساد عقيدة المقتطع وسوء نيته ومخالفته للسنّة؛ فالجهمية مثلاً اقتطعوا قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، لنفي الصفات عن الله تعالى، مع أن تمام الآية في سياقها يدل على إثبات صفات الكمال له سبحانه مع نفي مماثلة المخلوقين^(٥)، ولذلك قرر الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله - أن هذه الآية من أعظم أدلة كثرة صفاته ونوعت جلاله لا نفيتها^(٦).

٢- الفهم الخاطئ والجهل بدلالة السياق وقواعد التفسير؛ كما فعل الخوارج حين اقتطعوا قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٧] من سياقها السابق في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٦]، للاستدلال على خلود مرتكب

(١) أخرجه النسائي، باب: نزول الإمام عن المنبر، قبل فراغه من الخطبة حديث رقم (١٤٩٤).

(٢) انظر: اقتطاع الآيات من سياقها، الحوشاني (٢٤-٢٥) بتصرف؛ الاستشهاد بالآيات في غير ما نزلت فيه، الطيار (٢-٥) بتصرف؛ المنتقى من فتاوى الشيخ الفوزان، الفوزان (٧٩/٢).

(٣) أخرجه النيسابوري في المستدرک على الصحيحين، تفسیر سورة الأحقاف، حديث رقم (٣٦٥٥).

(٤) انظر: الدر المنثور، السيوطي (٤٤٦/٧) بتصرف؛ الاستشهاد بالآيات في غير ما نزلت فيه، الطيار (٤) بتصرف.

(٥) انظر: فصول في أصول التفسير، الطيار (١١١).

(٦) انظر: درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية (١١٥/١).

(٧) كتاب الرد على الجهمية والزنادقة، ابن حنبل (٩٦).

الكبيرة فبين ابن عباس رحمه الله أن الآية في الكفار خاصة، وأن اقتطاعها عن سياقها تحريف للدليل عن موضعه، وهو من صور البدعة الناشئة عن الجهل والهوى^(١).

٣- عدم التناسب بين السياق والمقام بأوجه الدلالات والمناسبات اللغوية؛ مثل من يستقطع قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩] للاستشهاد بها في معرض المدح، مع أن سياقها الكامل في مقام التوبيخ والتهكم والتقريع لأهل العذاب في قوله تعالى: ﴿خُذُوهُ فَأَعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ۖ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ۚ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ۚ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمَتَّرُونَ﴾ [الدخان: ٤٧-٥٠]، فالأقتطاع لهذه الآية اخرجها عن حد الجواز لافتقاره إلى التناسب بين السياق والمقام^(٢).

٤- إذا كان الاقتطاع لغرض فاسد ومقصد باطل يخرج عن المقاصد الشرعية.

٥- الاقتطاع لغرض السخرية والاستهزاء، ومن استقطع آيات القرآن على هذا الوجه فهو مرتد عن الإسلام^(٣).

المبحث الخامس: الآيات المقتطعة ومنهج النصارى في اقتطاعها

يزعم النصارى أن القرآن يتضمن آيات تثبت ألوهية المسيح، وسأقتصر هنا على الآيات التي تصفه بأنه "كَلِمَةً مِّنْهُ" أو "كَلِمَتُهُ"؛ مركزية هذا المصطلح في حواراتهم اللاهوتية لتقرير الألوهية، مما يجعله منطوقاً ضرورياً للنقاش.

أولاً: مفهوم الكلمة في التفسير القرآني واللاهوت النصارى

الكلمة في اللغة والاصطلاح:

في اللغة: هي ما ينطق به الإنسان مفرداً أو مركباً، ويتسع المعنى عند اللغويين فيسمون اللفظة الواحدة كلمة، والقصيدة بطولها كلمة، وعند النحاة: هي اللفظ الموضوع لمعنى مفرد، وعند المنطقيين: هي اللفظ المفرد الدال على معنى وزمان بصيغته وأوزانه^(٤).

في الاصطلاح: يختلف المعنى للكلمة حسب ورودها في سياق الكلام، وسنركز على مدلولها في الآيات التي اقتطعها النصارى لإثبات الألوهية، وهي ذاتها التي نوضح من خلالها بشرية عيسى عليه السلام، وفيما يلي

نوضح مدلول الكلمة في الآيات القرآنية واللاهوت النصارى.

أ- الكلمة في الآيات القرآنية:

جاء لفظ الكلمة في الآيات المحددة بمعنيين، هما:

(١) انظر: الشريعة، الآجري (٢٠٣/٣)؛ جامع البيان، الطبري (٢٩٤/١٠)؛ الاعتصام، الشاطبي (٣١٧/١).

(٢) انظر: البحر المحيط، الاندلسي (٤٠٨/٩)؛ بدائع الفوائد، ابن القيم (٩/١٠-٩).

(٣) انظر: الاستشهاد بالآيات في غير ما نزلت فيه، الطبار (٥-٢).

(٤) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (١٣١/٥)؛ كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي (١٣٧٥/٢).

الأول: التبشير بقدوم عيسى ومولده؛ كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [آل عمران: ٤٥]، وتأكدت في سورة مريم في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾^(١).

الثاني: كلمة التكوين (كن)؛ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ...﴾ [النساء: ١٧١]، فمدلول الكلمة هو كلمة التكوين التي خلقت بها عيسى وقدر بأمر الله؛ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢]^(٢).

ب- الكلمة في اللاهوت النصارى:

يحتل مصطلح الكلمة مكانة بارزة، يدل عليها استهلال إنجيل يوحنا: (في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله...) (٣)، وقوله: (والكلمة صار جسداً وحلَّ بيننا، ورأينا مجده، مجدداً كما لوحيده من الأب...) (٤).

ويرى مفسروهم أن الآية الأولى تدل على المسيح قبل الظهور العلني، والثانية تدل عليه بعد التجسد وحلول اللاهوت في الناسوت، لتأصيل أزليته وعقيدة التجسد (٥)-(٦).

ولفظ الكلمة يرجع في أصله اللغوي إلى لفظ *logos* واللوجوس كلمة يونانية تعني: قول أو كلام أو فكر أو عقل، وفي اللاهوت النصارى، أصبحت كلمة لوجوس تعني: المسيح وابن الإله قبل أن ينزل إلى الأرض، وهو الأقنوم (٧) الثاني، وهو ليس منفصلاً عن الأب وإن كان متميزاً عنه، واللوجوس مخلوق من المادة الإلهية نفسها قبل

(١) انظر: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (٣١٢/٤).

(٢) انظر: تفسير القرآن الحكيم، الحسيني (٢٥٠/٣-٢٥٣)؛ النكت والعيون، الماوردى (٤٨/٦)؛ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبدالباقى (٦٢٠-٦٢١).

(٣) الكتاب المقدس، إنجيل يوحنا (١: ٣-١).

(٤) الكتاب المقدس، إنجيل يوحنا (١: ١٤-١٨).

(٥) التجسد في اللاهوت المسيحي هو حلول اللاهوت في الناسوت في شخص المسيح، حيث يُعد أقنوم الابن جامعاً بين الطبيعة الإلهية والإنسانية؛ فهو إنسان بولادته من مريم العذراء، وإله بأزليته وصدوره عن الأب. انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (٣٩٩/١)؛ أساطير التجسد، باسوك، (٢-١ مقدمة والتمهيد) رابط الموقع: <https://n9.cl/38m0xt>؛ انظر: طبيعة المسيح، البابا شنودة (٨-٩)؛ الله في المسيحية، سمعان (٤١١).

(٦) انظر: الكتاب المقدس تفسير إنجيل القديس يوحنا، غريغوريوس (٥: ٤٣).

(٧) الأقنوم: جمع أقانيم لفظ سرياني يُقصد به الموجود القائم بذاته، ويستعمل في اللاهوت المسيحي للدلالة على أحد أقانيم الثالوث، المعبر عنها بالأب والابن والكلمة وروح القدس "الحياة"، ويعتقدون باتحاد أقنوم الكلمة بعيسى عليه السلام. انظر: قاموس الكتاب المقدس (٢٣٢-٢٣٣)؛ أيضاً: تاريخ الفكر المسيحي، الخضرى (١١١/٢)؛ الاصطلاحان طبيعة وأقنوم، ملطي

بدء الخليقة، وهو موجود في عقل الإله ثم خرج إلى الكون، فالمسيح هو تجسد الإله المطلق في الزمان النسبي ينزل ويصلب ويقوم، وبعد قيامه يعود المسيح إلى الأب، ولفظ الكلمة استعمل بصيغة المذكر للدلالة على السيد يسوع المسيح فإنه الله الذي ظهر متكلمًا معلناً نفسه، كما أن الكتاب المقدس استعار تعبير اللوجوس أو الكلمة للدلالة على الكيان المنظور للإله غير المنظور، فالكيان المنظور متجسداً في المسيح، هو الكلمة لأن العقل غير منظور، ولكن يصير منظوراً ومتجسداً في الكلمة، ويقصد بالكلمة العقل الإلهي المنفذ لمشئته الله والمعبر عن مقاصد الله تعبيراً صادقاً كاملاً كما يزعم النصارى^(١).

ثانياً: الآيات التي اقتطعها النصارى لإثبات ألوهية المسيح

تتمثل الآيات المقتطعة في آيتين رئيسيتين:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ بِكَلِمَةٍ فَنُتِلَ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمَقَرَّرِينَ﴾ [آل عمران: ٤٥].

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَعَامِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَحْدٌ سُبْحَنَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٧١].

ثالثاً: تأويلات النصارى للآيات المقتطعة من سياقها

تمسك النصارى بلفظي: بكلمة منه وكلمته ظناً أنها تصريح بالألوهية؛ يقول القس عبد المسيح الكندي عند استشهاده بآية النساء: (فافهم كيف أوجب أن الله تبارك وتعالى ذو كلمة وروح، وصرح بأن المسيح كلمة الله تجسدت وصارت إنساناً، فهل يكون من البيان والشرح أو من الإيضاح والتصريح أكثر من هذا)^(٢)، ويقول القس إبراهيم لوقا في تفسير [آية آل عمران: ٤٥] و[آية النساء: ١٧١]: (فالإسلام تكلم في هذه الآيات عن المسيح بما تتكلم به عليه المسيحية، فالقرآن يدعو المسيح كلمة الله، والإنجيل يقول عنه "في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله... والكلمة صار جسداً وحل بيننا، ورأينا مجده، مجدداً كما لوحي من الأب، مملوء

(٤٧)؛ التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية التقليد الرسولي (٢٠٢) الموقع: <https://2u.pw/umE36>؛ انظر أيضاً: كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي (١: ٢٤٨)؛ الجواب الصحيح، ابن تيمية (٣/٢٠٠)؛ شرح المقاصد في علم الكلام، التفازاني (٥٧/٤).

(١) انظر: الكتاب المقدس تفسير إنجيل القديس يوحنا، غريغوريوس (٥/٤٤-٤٥)؛ موسوعة اليهود، المسيري (١/٤١١)؛ وانظر:

قاموس الكتاب المقدس (٧٨٥)؛ تفسير إنجيل يوحنا، فكري (٥) الموقع: <https://2h.ae/vKvC>

(٢) رسالة عبد المسيح الكندي، الكندي (٣١) الموقع: <https://n9.cl/k1jea0>

نِعْمَةً وَحَقًّا" (يوحنا/١٤، ١٠)، وإنَّ في اعتراف القرآن بأن المسيح كلمة الله إقرار صريح منه بلاهوت المسيح، ومصادقة منه للمسيحية على اعتقادها فيه^(١).

ويستشهد القس يوسف الحداد بقوله تعالى: ﴿الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَعَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ...﴾ [النساء: ١٧٠-١٧١]، لإثبات تصريح القرآن بألوهية المسيح ويعلق على الآية فيقول: (أجل إن عيسى هو ابن مريم؛ لكنه أيضاً "كلمته وروح منه"، لقد فهم المسيحيون هذا التعريف بأنه شهادة بإلهية المسيح، نطق الله في ذاته، وروح منه تعالى قبل إلقائه إلى مريم، فأول النصارى من بني إسرائيل لقب "كلمة الله" بأنه "روح منه" مثل الملائكة المقربين، وجعلوه أولهم وسيدهم، وهذا هو تعليم القرآن نفسه... هذه الازدواجية في شخصية المسيح ابن مريم، والتي انتقلت من النصرانية إلى الدعوة القرآنية^(٢).

رابعاً: تحليل تأويلات النصارى للآيات (٤٥) و(١٧١) من سورتي آل عمران والنساء

١ - استدلال القس عبدالمسيح الكندي بالآية (١٧١) من سورة النساء هو تأويل لاهوتي يتوافق مع عقيدته، باقتطاع لفظ وكلمته عن سياقه ليدعم رؤيته الخاصة، وقد تعمد الكندي إسقاط المصطلح القرآني على المفهوم النصراني للدلالة على أقنوم الابن، وهو تعسف في التفسير؛ إذ إن دلالة المصطلح في سياقه هي "خلق المسيح بأمر التكوين"، بينما استغل هو وجود لفظ مشترك بين القرآن والإنجيل لبناء حجة واهية بالرغم من اختلاف المفهومين، كما تجاهل الكندي عمداً سياق الآية والسورة الذي يؤكد عبودية المسيح ووحدانية الله وينفي عنه الولد والشريك.

٢ - استدلال القس إبراهيم لوقا بالآية (٤٥) من سورة آل عمران والآية (١٧١) من سورة النساء يمثل استدلال القس لوقا بالآيتين محاولة للتوفيق بين مدلول الآيات القرآنية ومدلول نص الآية في إنجيل يوحنا بالمقارنة بينهما من خلال مصطلح كلمة الله، يدعي القس إبراهيم لوقا أن: الإسلام تكلم في هذه الآيات عن المسيح بما تتكلم به عليه المسيحية، ويؤكد القس لوقا وجود توافق بين الإسلام والمسيحية محتجاً بالآيات فيقول: وإن في اعتراف القرآن بأن المسيح كلمة الله إقرار صريح منه بلاهوت المسيح ومصادقة منه للمسيحية على اعتقادها فيه، يقارن القس مقارنة لفظية بين مدلول الكلمة واستخدامها لوصف عيسى عليه السلام في النص القرآني، واستخدام إنجيل يوحنا لها لوصف المسيح، هذه المقارنة اللفظية لاستخدام المصطلح في النصين القرآني والإنجيلي استنتج منها القس لوقا التوافق والتطابق بين التفسيرين القرآني والإنجيلي بأن المسيح كلمة الله هو الله المتجسد في الأقنوم الثاني الابن، هذا الاستنتاج فيه تجاهل لسياق الآية كاملة والسياق العام للصور التي تنتمي لها الآيات، والتي فيها تأكيد صريح ومباشر لنفي ألوهية المسيح وبنوته لله، وإقرار بوحدانية الله عز وجل، التأويل الذي انتهجه القس لوقا هو تأويل منحاز واقتطاع للآيات عن سياقها، واستبدال تفسير الآيات

(١) المسيحية في الإسلام، لوقا (٣٢) الموقع: <https://linksshortcut.com/zWdPi>.

(٢) القرآن دعوة نصرانية، الحداد (٦٧٥) الموقع: <https://2cm.es/1jQxv>.

ضمن السياق القرآني بفرض تأويل لاهوتي مسيحي استناداً إلى التشابه الظاهر في اللفظ بين الاستخدام القرآني والاستخدام الإنجيلي لمصطلح الكلمة.

٣- استدلال القس يوسف الحداد بالآية (١٧١) من سورة النساء: يزعم القس الحداد من خلال اقتطاع الآية أن الفهم اللاهوتي لتفسير الآية انتقل إلى التفسير القرآني، وبدأ في تعليقه على الآية بذكر نقاط التوافق بين الإسلام والمسيحية في شخص المسيح مستنداً إلى تفسير ظاهر الآية باقتطاعها لفظياً من سياقها الكامل لإثبات بشريته فيقول: **أجل إن عيسى هو ابن مريم**، ولكن مع هذا الإقرار ببشرية المسيح ينتقل إلى إثبات ما يفوق الطبيعة البشرية للمسيح بقوله: **لكنه كلمته وروح منه** هذان الوصفان يؤكد الحداد من خلالهما على طبيعة المسيح الإلهية التي فهمها باقتطاع ظاهر الآية فقال **بأنه شهادة بإلهية المسيح**، ويقول أيضاً: **نطق الله في ذاته** وهذا تعبير عن مفهوم المسيح الكلمة أقنوم الابن المعبر عن ذات الله وجوهره، وزيادة لتأكيد التأويل اللاهوتي للفظ الكلمة الوارد في الآية يقول الحداد: **وهذا هو تعليم القرآن نفسه**، الادعاء بأن التفسير اللاهوتي للكلمة هو نفس التفسير القرآني لها، هذا الادعاء يناقض سياق الآية والسياق العام للسورة، الذي يؤكد في أكثر من موضع على وحدانية الله ونفي الزوجة والولد، وعبودية المسيح وبشريته ويستنكر ويبطل ألوهية المسيح وبنوته وتكوينه وطبيعته اللاهوتية التي يصفها القس الحداد بقوله: **هذه الازدواجية في شخصية المسيح ابن مريم**، تعبير الحداد بالازدواجية، فيها إشارة إلى طبيعة المسيح المتكونة حسب زعم النصارى من الطبيعة الإلهية والبشرية، وإما كون هذا التأويل اللاهوتي انتقل من النصارى إلى الدعوة القرآنية، فهو ادعاء باطل يعكس تأويل قسري ومتعسف للنصوص وتحميلها ما لا تحمل من تأويلات فاسدة ليثبت أن القرآن يقرر العقائد النصرية ويتبناها.

خامساً: منهج النصارى في اقتطاع الآيات من سياقها

كنا قد بيّنا سابقاً أن اقتطاع النصوص من سياقها يُعد منهجاً استدلالياً يُركز على انتقاء أجزاء محددة من النص كلمة، آية، مقطع، وتأويلها بمعزل عن سياقها اللغوي وسياقها القرآني العام الذي وردت فيه، بهدف تقرير عقائد أو توجهات مذهبية معينة، وهذا بدوره يؤدي إلى الانحراف في الاستدلال وفساد في الاعتقاد.

ولفهم انحراف النصارى في استدلالهم بآيات الكلمة، يقتضي المقام بيان المنهج الذي ساروا عليه لاقتطاع الآيات من سياقها، وصور هذا الاقتطاع سواء كان باجتزاء كلمة أو آية أو سورة، واعتماداً على تأويلات القس: عبدالمسيح الكندي، وإبراهيم لوقا، ويوسف الحداد المذكورة آنفاً، وبما أن الترتيب الزمني للقساوسة هو: الكندي ثم لوقا ويلي الحداد، فسيكون عرض الآيات حسب الترتيب الزمني هؤلاء القساوسة، لا ترتيبها في المصحف.

١- الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿يَتَّاهَلُ الْكِتَابُ لَا تَعْلَمُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ

وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً^١ أَنْتَهُوَ خَيْرًا لَّكُمْ^٢ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ^٣ وَحِدٌ^٤ سُبْحَنَهُ^٥ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ^٦ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ^٧ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا^٨ [النساء: ١٧١].

- الجزء المقتطع من الآية قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ [النساء: ١٧١].

- نوع الاقتطاع في الآية: يتبين من تحليل تأويلات القساوسة والجزء المقتطع من السياق، أنهم استخدموا عددًا من أساليب الاقتطاع في هذه الآية على النحو الآتي:

- الاقتطاع من سياق الآية: ركز القساوسة على لفظ كلمته الواردة في الآية فاقتطعوه من سياق الآية، ولم يراعوا السياق اللفظي الكامل للآية فأغفلوا صدر الآية وعجزها.

إذا نظرنا إلى صدر الآية: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ وَرُسُلِهِ﴾، نجد أنه يتضمن تنبيه للنصارى ونهي عن الغلو والتشدد في الدين المفضي إلى الافتراء على الله والقول عليه بغير الحق بادعاء الشريك والولد له، ورفع منزلة المسيح إلى منزلة الألوهية، وهذا النهي والتنبيه عن الغلو ورد كذلك على لسان نبينا ﷺ بقوله: (لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، فإنما أنا عبد الله ورسوله)^(١)، كما تضمن أول الآية التأكيد على أن المسيح رسول الله^(٢)، فإذا ما انتقلنا إلى عجز الآية: ﴿فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً^٣ أَنْتَهُوَ خَيْرًا لَّكُمْ^٤ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ^٥ وَحِدٌ^٦ سُبْحَنَهُ^٧ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ^٨ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ^٩﴾، نجد أنه يتضمن الأمر بالإيمان بالله ورسوله بما فيهم عيسى - عليه السلام - الذي أكد في مطلع الآية أنه رسول الله، يقول ابن تيمية مفسراً للآية: (وهم أن يقولوا ثلاثة، وقال: ﴿أَنْتَهُوَ خَيْرًا لَّكُمْ﴾ [النساء: ١٧١]، ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَحِدٌ﴾ [النساء: ١٧١]، وهذا تكذيب لقولهم في المسيح أنه إله حق من إله حق، من جوهر أبيه، ثم قال: ﴿سُبْحَنَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ﴾ [النساء: ١٧١]، فنزه نفسه وعظمها أن يكون له ولد كما تقوله النصارى، ثم قال: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [النساء: ١٧١] فأخبر أن ذلك ملك له، ليس فيه شيء من ذاته)^(٣).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأنبياء، باب: قوله تعالى: واذكر في الكتاب مريم، عن عمر بن الخطاب (ح ٣٤٤٥).

(٢) انظر: معالم التنزيل، البغوي (٣١٤/٢) بتصرف؛ الجواب الصحيح، ابن تيمية (٦٤/٤-٦٥) بتصرف.

(٣) الجواب الصحيح، ابن تيمية (٦٥/٤).

لو أن القساوسة نظروا إلى الآية بتمام سياقها الكامل لبطل ما ادعوه من القول بألوهية المسيح، فكيف يتوافق النهي عن الغلو في عيسى وأنه رسول الله كما جاء في سياق الآية، ونهيه تعالى عن القول بالتثليث^(١) والإقرار بالوحدانية ونفي الولد عنه تعالى في لحاق الآية، مع زعمهم أن المسيح كلمة الله الأزلية الدالة على ألوهيته؟ بل أن الله تعالى ذكر في الآية أن عيسى ابن مريم رسول الله قبل أن يذكر أنه كلمته، فلو كان معنى كلمته ألوهية عيسى لنقدم ذكرها في صدر الآية قبل إثبات أنه رسول الله؛ إن تأويل لفظ كلمته في الآية على أنه إثبات لألوهية المسيح هو تأويل فاسد أهمل السياق اللفظي للآية وتجاهل سياق الآية ولحاقها؛ لفظ كلمته في سياق الآية فسر معظم العلماء^(٢) بأنه الإشارة إلى خلق عيسى عليه السلام وإيجاده بأمر التكوين كن، يوضح ذلك الإمام البغوي عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ﴾ فيقول رحمه الله: (وهي قوله "كن" فكان بشرا من غير أب...، ﴿أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ﴾ أي أعلمها وأخبرها بها، كما يقال: ألقيت إليك كلمة حسنة)^(٣)، ويقول في موضع آخر: (سمي عيسى كلمة الله لأن الله تعالى قال له: كن من غير أب فكان، فوقع عليه اسم الكلمة لأنه بها كان، وقيل: سمي كلمة لأنه يهتدى به كما يهتدى بكلام الله تعالى، وقيل: هي بشارة الله تعالى مريم بعيسى - عليه السلام - بكلامه على لسان جبريل عليه السلام)^(٤).

- **اقتطاع الآية من سياق الآيات:** هو اقتطاع الآية دون النظر في السباق واللاحق للمقطع؛ فسباق الآية (١٧١) هو قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمُ الرُّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمَنُوا خَيْرًا﴾ [النساء: ١٧٠]، المتضمن نداءً عامًا للتوحيد، ثم تلاه تخصيص للنصارى في الآية (١٧١) بنبذ الغلو، وصولاً لللاحق في الآية (١٧٢) الذي نص على عبودية المسيح وبشريته: ﴿لَنْ يَسْتَكْفِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ﴾ [النساء: ١٧٢]، وهو نفي صريح لألوهيته وتحذير لمن غلا فيه^(٥)، فربط الآية بسباقها ولحاقها يؤكد وحدة السياق الرامية لإثبات العبودية وإبطال الألوهية المدعاة.

(١) التثليث أو الثالوث المقدس عقيدة نصرانية تقوم على ثلاثة أقانيم متميزة تمثل شخص الله، متساوية في جوهر واحد، لا تُعد عندهم تعدداً للآلهة، بل هي توحيداً، ويرفضون وصفها بالوثنية ويعتدون ذلك معادة للمسيحية، انظر: قاموس الكتاب المقدس (٢٣٢)؛ علم اللاهوت العقائدي، تاو ضروس (٥٨-٥٩)؛ إيماننا الأقدس، يوانس (١١٨).

(٢) يفسر معظم المفسرين كالطبري وابن كثير والرازي والألوسي، وابن تيمية وغيرهم "الكلمة" بما فسر البغوي، يُنظر تفسير آل عمران (٤٥) والنساء (١٧١) في كتبهم.

(٣) معالم التنزيل، البغوي (٣١٤/٢).

(٤) المرجع نفسه (٣٤/٢).

(٥) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي (٢٧٠-٢٧٤) بتصرف؛ التحرير والتنوير، ابن عاشور (٤٨-٥٠-٦١-٥٩) بتصرف.

- **اقتطاع الآية من سياق السورة:** لم يقتصر الاقتطاع على المقطع المذكور، بل تعدى ذلك لإغفال سياق سورة النساء الكلي؛ إذ تترابط آياتها لتحقيق هدف رئيس هو: الاجتماع على التوحيد^(١)، ففهم المقاطع بمعزل عن هذا الهدف يخل بالتماسك البنيوي للسورة ويضعف الاستدلال، ويؤدي لضياع البعد التوجيهي للسورة كوحدة متكاملة.

تتركز آيات سورة النساء المتعلقة بالمسيح على محورين:

المحور الأول: إثبات الوحدةانية والتحذير من الغلو والشرك جاء في الآيات: [٣٦، ٤٨، ١١٦، ١٢٥، ١٣٦، ١٧٠-١٧٢].

المحور الثاني: إثبات بشرية المسيح وعبوديته وتنزيه الله عن الشريك جاء في الآيات: [١٥٧، ١٦٣-١٦٥]، إن تأويل القساوسة للآيات المقتطعة ليس إلا إسقاطاً لاهوتياً وتجاهلاً للدلالات السياقية في المقطع والسورة بأكملها.

- **الاقتطاع من السياق القرآني العام:** المقصد العام لسورة النساء هو الاجتماع على التوحيد؛ يقول الإمام البقاعي: (مقصودها الاجتماع على التوحيد الذي هدت إليه آل عمران، والكتاب الذي حدثت عليه البقرة لأجل الدين الذي جمعه الفاتحة)^(٢)، وقد أغفل النصارى السياق الموضوعي لعموم القرآن الذي يؤكد الأصول التالية:

أ- **بشرية المسيح:** تنص سورة البقرة: ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [٨٧]، وسورة آل عمران: ﴿إِن مِّثْلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [٥٩]، على بشرية المسيح، وتؤكد سورة المائدة على احتياجه البشرية: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ [٧٥]؛ فاحتياجه للطعام دليل قطعي على بشريته، وفي سورة مريم دلالة غير مباشرة تشير إلى بشرية المسيح بنفي الولد عن الله عز وجل قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.

ب- **عبودية المسيح:** يثبت السياق العام لسور القرآن عبوديته واعترافه بذلك؛ كما في المائدة: ﴿قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ... مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ [١١٦] - ١١٧، ومريم: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا، وَزَخَّرَنِي: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾.

(١) انظر: نظم الدرر، البقاعي (٥: ١٦٩).

(٢) نظم الدرر، البقاعي (٥/١٦٩).

ج- نبوة المسيح: أكدت السور أنه نبي مرسل؛ ففي البقرة: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [٢٥٣]، وفي آل عمران: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ [٤٩]، وفي الصف صرح عيسى: ﴿يَكُنِّي إِسْرَءِيلَ إِلَىٰ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾، فالسياق الموضوعي يتضمن صراحةً: الوجدانية لله تعالى وبشرية المسيح ونبوته، واقتطاع النصارى للآيات أغفل هذا الترابط الكلي؛ إذ إن التناسب بين الآيات والمقاطع سمة إعجازية يُستدل بها على المعنى المراد^(١).

٢- الآية الثانية قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ أَسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [آل عمران: ٤٥].

- الجزء المقتطع من الآية قوله تعالى: ﴿بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾.

- نوع الاقتطاع في الآية: يتبين من تحليل تأويل القس إبراهيم لوقا والجزء المقتطع من السياق، أنه استخدم عدداً من أساليب الاقتطاع على النحو التالي:

- الاقتطاع من سياق الآية: ركز القس لوقا على لفظ بكلمة منه الواردة في الآية فاقتطعها من سياق الآية، ولم يراع السياق اللفظي الكامل للآية فأغفل صدر الآية وعجزها.

صدر الآية: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ﴾، نداء لمريم عليها السلام بالبشارة بحمل عيسى وولادتها له عليه السلام وهذه البشارة بالحمل دليل على بشريته، يقول الإمام الطبري في تأويل الآية: (التبشير: إخبار المرء بما يسره من خير، وقوله: ﴿بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾ يعني: برسالة من الله وخبر من عنده، وهو من قول القائل: ألقى فلان إلي كلمة سرني بها، بمعنى: أخبرني خبراً فرحت به... فتأويل الكلام: وما كنت يا محمد عند القوم إذ قالت الملائكة لمريم: يا مريم إن الله يبشرك ببشرى من عنده، هي ولد لك اسمه المسيح عيسى ابن مريم... إن الكلمة التي قال الله عز وجل: ﴿بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾، هو قوله: كن... فسماه الله - عز وجل - كلمته لأنه كان عن كلمته، كما يقال لما قدر الله من شيء: هذا قدر الله وقضاؤه، يعني به: هذا عن قدر الله وقضائه حدث، وكما قال - جل ثناؤه: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [النساء: ٤٧، والأحزاب: ٣٧] يعني به: ما أمر الله به، وهو المأمور الذي كان عن أمر الله عز وجل^(٢)، ويرجح الطبري أن معنى كلمة منه هي أمر التكوين كن، فيكون

(١) انظر: النبا العظيم، دراز (١٧٦) بتصرف بسيط.

(٢) جامع البيان، الطبري (٤٠٦-٤٠٧).

تفسير الآية: أن الملائكة بشرت مريم بعيسى عن الله عز وجل برسالته وكلمته كن التي أمرها أن تلقيها إلى مريم، أن الله خالق منها ولدًا من غير زوج^(١).

اتصاف المسيح بكلمة منه المراد به: خلقه بكلمة خاصة تخالف التكوين الطبيعي للجنين أي بدون أسباب النسل المعتادة، فتكون بأمر معجز من أم بلا أب^(٢)، ولفظة من هنا ليست للتبعيض ولو كانت كذلك لكان الله تعالى متجزئاً متبعضاً محتماً للاجتماع والافتراق وكل من كان كذلك فهو محدث تعالى الله عن ذلك، بل المراد من كلمة من هنا ابتداء الغاية وذلك أن عيسى عليه السلام لما لم تكن واسطة الأب موجودة صار تأثير كلمة الله تعالى كن في تكوينه وتخليقه أكمل وأظهر فكان كونه كلمة الله مبدأ لظهوره ولحدوثه أكمل لا ما يتوهمه النصارى^(٣).

لا يوجد في الآية ما يصرح أو يشير إلى ألوهية المسيح كما تأولها القس لوقا وغيره من النصارى ممن ينحو التأويل القسري للنصوص اتباعاً للهوى وتعلقاً بالمشابهة، ومعارضة للنصوص وضرب بعضها ببعض باقتطاع جزء من الآية وتحميلها من التأويلات ما لا تحتل دون مراعاة سياق الآية كاملاً، فإذا ما انتقلنا إلى عجز الآية قوله تعالى: ﴿أَسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ نجد أن قول الله تعالى: ﴿أَسْمُهُ الْمَسِيحُ﴾، مذكر، ولم يقل: اسمها، فيؤنث، والكلمة مؤنثة؛ لأن الكلمة غير مقصود بها قصد الاسم الذي هو معنى فلان وإنما هي بمعنى البشارة، فذكرت كنياتها، فتأويل ذلك: إن الله يبشرك يا مريم ببشرى، ثم بين أن البشرى ولد اسمه المسيح^(٤)، إلحاق المسيح بمريم في النسب وبنوته لمريم عليهما السلام أبرز دليل على بشريته، فإنه - جل ثناؤه - أنبأ عباده عن نسبة

عيسى، وأنه ابن أمه مريم، ونفى بذلك عنه ما أضاف إليه الملحدين في الله - جل ثناؤه - من النصارى، من إضافتهم بنوته إلى الله عز وجل^(٥).

السياق الكامل للآية (٤٥) حدد مفهوم بكلمة منه بالجزء المكمل للآية قوله تعالى: ﴿أَسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾، الأوصاف التي نعت بها المسيح: ابن مريم، وجيهاً، من المقربين، أوصاف تؤكد بشريته ومنزلته كنبى رسول وليس فيها أدنى إشارة أو تلميح لألوهيته عليه السلام.

(١) انظر: المرجع نفسه (٤٠٧/٥-٤٠٨).

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (٢٤٥/٣-٢٤٦).

(٣) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي (٢٢٢/٨) بتصرف بسيط.

(٤) انظر: جامع البيان، الطبري (٤٠٨/٥).

(٥) انظر: المرجع نفسه (٤٠٩/٥).

- الاقتطاع من سياق السورة: هدف سورة آل عمران هو تقرير التوحيد وتصحيح عقائد النصارى؛ كما في قوله

تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ٢]، وقد أغفل النصارى آيات السورة التي تبطل الألوهية وتصرح بالعبودية، كقول: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩]، لم يقتصر اقتطاع القس لوقا ل: بكلمة منه على الاقتطاع من الآية (٤٥) بل تعدى إلى بتر الآية عن السياق العام لسورة آل عمران، ويتتبع آيات السورة نجد أن ما يقارب ثلثها هو الحديث عن أهل الكتاب وضلالهم وجحودهم للأنبياء ولما أنزل عليهم من الحق، وإبطال ألوهية المسيح، وتقريب بشريته وعبوديته لله تعالى^(١)؛ أغفل القس لوقا سياق السورة وتجاهل عن عمد الآيات التي تبطل دعوى ألوهية المسيح، ونقول للقس لوقا أين أنت من قوله تعالى على لسان المسيح:

﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [آل عمران: ٤٩]، وفي موضع آخر نفس المقطع الآية (٥١) نجد اعتراف المسيح بالربوبية والألوهية لله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [آل عمران: ٥١]، وباستقراء الآيات في سورة آل عمران المتعلقة بالمسيح نجد أنها تؤكد على الأصول التالية:

- بشرية المسيح: تتجلى في قول الله تعالى في نفس السورة: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩]، أخبر تعالى أن عيسى نظير آدم في التكوين بجامع ما يشتركان فيه من المعنى الذي تعلق به وجود سائر المخلوقات، وهو مجيئها طوعاً ومشيتة وتكوينه، فكيف يستنكر وجود عيسى من غير أب من يقر بوجود آدم من غير أب ولا أم؟ ووجود حواء من غير أم؟ فآدم وعيسى نظيران يجمعهما المعنى الذي يصح تعليق الإيجاد والخلق به^(٢)، وفي الآية رد على القس لوقا ومن جعل قوله تعالى ﴿بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾ دليلاً على أن الكلمة تعني ألوهية المسيح ففي الآية تصحيح لكل من استدل بهذا الجزء المقتطع من الآية (٤٥) على تأليه المسيح، لتأتي الآية (٥٩) لتبين أن خلق المسيح كخلق آدم، فالمسيح بكلمة الله خلق، لا أنه كلمة الله التي يخلق الخلق وهذا ما صرحت به السورة في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسَّ سِنِي بِشَرٍّ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [٤٧]، فقوله: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ وصف بأن المسيح مخلوق بأمر التكوين كن.

(١) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (١٤٥-١٤٤/٣).

(٢) انظر: إعلام الموقعين، ابن القيم (١٠٤/١).

ويوضح شيخ الإسلام ابن تيمية بشيء من التفصيل خطأ النصارى في استدلالهم وضلالهم في تأويلهم لآية (٤٥) من سورة آل عمران فيقول رحمه الله: (ففي هذا الكلام وجوه تبين أنه مخلوق ليس هو ما يقوله النصارى منها أنه قال بكلمة منه وقوله بكلمة منه نكرة في الإثبات يقتضي أنه كلمة من كلمات الله ليس هو كلامه كله كما يقوله النصارى ومنها أنه بين مراده بقوله بكلمة منه وأنه مخلوق حيث قال: ﴿كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۖ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ كما قال في الآية الأخرى: ﴿إِن مِّثْلَ مَثَلِ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ ۖ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩]، وقال تعالى في سورة مريم: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٥﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَنَهُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [مريم: ٣٤-٣٥] فهذه ثلاث آيات في القرآن تبين أنه قال له: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ وهذا تفسير كونه كلمة منه وقال اسمه المسيح عيسى بن مريم أخبر أنه ابن مريم وأخبر أنه وجهها في الدنيا والآخرة ومن المقربين وهذه كلها صفة مخلوق^(١).

- عبودية المسيح لله تعالى: تتضح في مجموع الآيات التالية: ﴿وَصَدَقَ لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَجْلِ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حَرَّمَ عَلَيْكُمْ^{٥٠} وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا^{٥١}﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ^{٥٢} هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [آل عمران: ٥٠-٥١]، قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا^{٥٣}﴾ دعوى لتقوى الله تعالى لنفسه ولمن أطاعه، قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ^{٥٤}﴾: إقرار بالتوحيد ودعوة لعبادة الله تعالى، قال الإمام الطبري - رحمه الله - تعليماً على الآية: (ففيه الحجة البالغة من الله لرسوله محمد ﷺ، على الوفد الذين حاجوه من أهل نجران، بإخبار الله عز وجل عن أن عيسى كان بريئاً مما نسب إليه من نسبه إلى غير الذي وصف به نفسه، من أنه الله عبد كسائر عبيده من أهل الأرض، إلا ما كان الله جل ثناؤه خصه به من النبوة والحجج التي آتاه دليلاً على صدقه)^(١).

- نبوة المسيح تصرح الآيات (٤٩-٥٠) بنبوة المسيح وأنه نبي مرسل إلى بني إسرائيل بعثه الله برسالته وأيده بالمعجزات قال تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخْرِى الْمَوْتِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٠﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَحْلَلْ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ [آل عمران: ٤٩-٥٠] تشير الآيات إلى أن الله تعالى أرسل عيسى عليه

(١) دقائق التفسير، ابن تيمية (١/٢٢٤-٢٢٥).

(٢) جامع البيان، الطبري (٤٤٢/٦).

السلام إلى بني إسرائيل وأيده بمعجزات وبراهين دامغة، وأن رسالته جاءت متممة لما في التوراة متضمنة الدعوة إلى التوحيد الخالص لله - تعالى - في قوله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [آل عمران: ٥١].

- **الاقتطاع من السياق القرآني العام:** ذكرنا أن الهدف العام لسورة آل عمران هو تقرير التوحيد، وبيان فساد عقائد النصارى وإبطال ألوهية المسيح، واقتطاع النصارى للآية (٤٥) من سورة آل عمران فيه إغفال للسياق الموضوعي لسور القرآن التي تتضمن الدعوة إلى توحيد الله ونبذ الكفر والشرك، وعدم الغلو في عيسى وإثبات بشريته وعبوديته وأنه نبي مرسل، ومنعاً للتكرار وتحقيقاً للاختصار سأكتفي بما ذكرت عن مستوى الاقتطاع من السياق القرآني العام للآية (١٧١) من سورة النساء.

وهكذا نخلص إلى القول؛ أن سياق الآية يقوم على الجوانب اللفظية المكونة للآية، وسياق السورة يقوم على الموضوع العام للسورة والأهداف الرئيسة والفرعية المكونة للنسق الكلي للسورة، والسياق القرآني العام يقوم على الشمول والتكامل بين جميع الآيات والمقاطع والسور ذات الموضوع الواحد، والاقتطاع اللفظي للآية أو جزء منها من أي مستوى من مستويات السياق السابقة يؤدي إلى خطأ في الاستدلال وفساد في الاعتقاد نتيجة الخلل في فهم المعنى المراد من النص الشرعي.

سادساً: الرد على النصارى في تأويلهم لمصطلح الكلمة

أولاً: وجود توافق في مدلول الكلمة بين اللاهوت النصارى والتفسير القرآني، فبالرغم من تأويل مصطلح الكلمة في اللاهوت النصارى بأفهوم الابن الإله المتجسد في الكلمة، إلا أننا نجد نصوص في الأناجيل تشير إلى تأويل آخر لهذا المصطلح يوافق مفهومها في التفسير القرآني على النحو التالي:

١- المتصفح لكلام مفسري الأناجيل يجد أن كثيراً من الدلالات تشير إلى أن مفهوم الكلمة يقصد بها الوحي الإلهي المنزل على الأنبياء ويتأكد هذا المفهوم بالنقول التالية من إنجيل مرقس ومتى ولوقا:

ففي إنجيل مرقس مفهوم الكلمة يشير إلى الرسالة الإلهية والوحي المنزل على الأنبياء ومنهم عيسى عليه السلام: (وللوقت اجتمع كثيرون حتى لم يعد يسع ولا عند الباب، وكان يخاطبهم بالكلمة)، [مرقس/ ٢: ٢]، فالكلمة في هذا النص تشير إلى تعاليم المسيح ورسالته التي يبلغها للناس، ويؤكد هذا المعنى النص الوارد في إنجيل متى: (هوذا الزّارع قد خرج ليزرع.... فاسمعوا أنتم مثل الزّارع، كل من يسمع كلمة الملكوت ولا يفهم..)، [متى/ ١٣: ١٨-١٩]، فكلمة الملكوت تعبر عن الوحي والرسالة الإلهية على يد الرسول المبلغ يسوع^(١).

وفي إنجيل لوقا نجد النص التالي: (وهكذا أمثاله: الزّارع هو الذي يزرع كلمة الله)، [لوقا/ ٨: ١١] ويتضح المعنى المراد من كلمة الله في النص السابق في موضع آخر من نفس الإنجيل: (وإذا كان الجمع يزدحم عليه ليسمع كلمة الله)، [لوقا/ ٥: ١]؛ يشير هذا النص إلى أن المسيح يبين ويبلغ ويوضح الكلمة للناس لا أنه هو الكلمة، ولا أنها

(١) انظر: تفسير إنجيل متى، أنطونيس (١٧٥-١٧٦) الموقع: <https://linkshortcut.com/OcFFk>

هي الله - تعالى الله عن ذلك؛ ويعلق ليون موريس على هذا النص فيقول: (يحدد البشير لوقا الموقع، فالجمع كان متلهفاً لسمع كلمة الله والتي تأتي من الرب وتتحدث عن الرب ازدحم الجمع حول يسوع)^(١).

٢- يتسع مفهوم الكلمة في الكتاب المقدس ليتضمن معنى كلمة التكوين (كن) الواردة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢]؛ وقد أشار سفر المزامير إلى هذا المعنى في النص التالي: (بكلمة الرب صنعت السماوات)، [مزامير/ ٣٣: ٦]؛ وفي موضع آخر من نفس السفر إشارة إلى أن المقصود بالكلمة كلمة التكوين: (لأنه قال فكان، هو أمر فصار)، [المزامير/ ٣٣: ٩].

٣- ومن المعاني التي يشير لها مصطلح الكلمة في أسفار الكتاب المقدس: البشارة ببعثة المسيح وولادته، كما جاء في سفر إرميا: (ها أيام تأتي، يقول الرب، وأقيم الكلمة الصالحة التي تكلمت بها إلى بيت إسرائيل)، [إرميا/ ٣٣: ١٤]، وبشارة ثانية في سفر إشعياء: (من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب.

فيقضي بين الأمم وينصف لشعوب كثيرين)، [إشعياء/ ٢: ٣ - ٤]، يذهب المفسرون النصارى إلى أن النصوص الواردة في الأسفار هي بشارات واضحة ومباشرة ببعثة المسيح ومجيئه^(٢).

ثانياً: من أوجه الرد على النصارى في استخدامهم لمصطلح الكلمة بالمفهوم اللاهوتي أنه لم يرد ولم ينتقل عن المسيح أنه سمي نفسه الكلمة أو أطلق على نفسه الكلمة أو أن الكلمة هي الله، إنما جاء هذا الإطلاق في إنجيل يوحنا الذي تفرد به من بين جميع الأناجيل، هذا المصطلح نقل إلى النصرانية من الفلسفة اليونانية الوثنية، وإلى جانب إطلاق الكلمة على المسيح، تفرد إنجيل يوحنا بوصف المسيح بالأزلية والمساوة في الألوهية مع الله: (في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله، هذا كان في البدء عند الله، كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان)، [يوحنا/ ١: ١-٣]، تفرد هذا الإنجيل بمفهوم الكلمة المنصوص عليه من بين كل الأناجيل جعل الكتاب والباحثين النصارى يقررون أن إنجيل يوحنا يختلف عن بقية الأناجيل في المحتوى والأفكار اللاهوتية التي يحملها بين طياته، بل ذهب الأمر بهم إلى التشكيك في نصوصه، وأن محاولة مراجعة نصوصه وتصحيحها سيؤدي إلى التشكيك في بقية الأناجيل المتوافقة في محتواها وعقائدها والصعوبة تكمن في معالجة هذا الإنجيل مع بقية الأناجيل، أو معالجته مفرداً^(٣).

ثالثاً: يرد على النصارى في دعوى ألوهية المسيح بكونه كلمة الله؛ أن نصوص الكتاب المقدس فيها إثبات لعبودية المسيح وبشريته وأنه نبي مرسل وليس بآله، ومن تلك النصوص ما ورد على لسان المسيح حينما قال: (والكلام

(١) التفسير الحديث للكتاب المقدس - إنجيل لوقا، موريس (١١٢).

(٢) انظر: تفسير سفر إشعياء، أنطونيس (٥٣) الموقع: (<https://n9.cl/5idhw>)؛ وتفسير سفر إرميا (١٤٦) الموقع: (<https://n9.cl/61akv>).

(٣) انظر: الفارق بين المخلوق والخالق، البغدادي (٣٤٣)؛ المسيح في مصادر العقيدة المسيحية، عبد الوهاب (٢٧)؛ منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل، طه (١٧٦) الموقع: (<https://2cm.es/1eV-o>)؛ المسيحية النصرانية، مير (٢٤٨-٢٥٠).

الذي تسمعون له ليس لي بل للأب الذي أرسلني) [يوحنا/ ١٤ : ٢٤]؛ هذا النص اعتراف صريح من المسيح بأنه نبي مرسل، ويتأكد هذا بقوله عن نفسه: (وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعته من الله)، [يوحنا/ ٨ : ٤٠]، هذا النص شهادة واضحة من عيسى - عليه السلام - ببشريته، وأنه رسول من عند الله يبلغ رسالته، وفي نص آخر نجد المسيح يتوجه بالخطاب إلى ربه معترفاً بأنه الإله الواحد وأنه رسوله يقول: (وهذه الحياة الأبدية وأنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته)، [يوحنا/ ١٧ : ٣]؛ ولعل النص التالي الوارد على لسان المسيح: (... اذهبي إلى إخواني وقولي لهم: إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم) [يوحنا/ ٢٠ : ١٧]، تصريح وإقرار مباشر من عيسى - عليه السلام - بألوهية الله ونفي الألوهية عن نفسه.

الخاتمة:

الحمد الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد، لقد توصلت إلى عدد من النتائج والتوصيات أعرضها في خاتمة البحث على النحو التالي:

أولاً: النتائج

- ١- يلعب السياق دوراً بارزاً في بيان المعنى المراد للنص القرآني، وإغفال السياق بالاقتطاع يؤدي إلى خلل في الاستدلال وفساد في الاعتقاد.
- ٢- تتعدد مستويات السياق القرآني لتشمل: سياق الآية، وسياق المقطع، وسياق السورة، وسياق القرآن، ويجب مراعاة هذه المستويات عند تفسير القرآن والاستدلال على مسائل الاعتقاد للوصول إلى مراد الشارع.
- ٣- ضوابط الاستدلال ركائز داعمة تعين على فهم معاني الآيات، وتشكل في مجموعها حدوداً عامة ومنهجاً معتبراً عند التعامل مع النص، فالاستدلال الصحيح ناتج عن الفهم الصحيح للنص.
- ٤- استدلال النصارى بآيات مقتطعة لإثبات ألوهية المسيح يُعد انحرافاً عن ضوابط الاستدلال؛ إذ يقوم هذا المسلك على التعسف التأويلي وإقحام معاني لا يحتملها النص، وقد كشفت هذه الممارسة الانتقائية عن قصور في فهم اللسان العربي ودلالاته السياقية، مما يوقع أصحابها في دائرة التدليس والتحيز الموجه.
- ٥- بطلان استدلال النصارى بآيات الكلمة المقتطعة لإثبات الألوهية ثابت من خلال: الآيات القرآنية والنصوص الإنجيلية المؤكدة لبشرية المسيح وعبوديته ونبوته، ومن خلال وجود توافق في مدلول الكلمة بين اللاهوت النصاري والتفسير القرآني.

ثانياً: التوصيات

- ١- تخصيص دراسة مستقلة في اقتطاع النصارى لآيات القرآن للاستدلال على العقائد الأخرى للنصارى غير عقيدة ألوهية المسيح.
- ٢- تخصيص دراسة اقتطاع الآيات القرآنية من سياقها بكتاب من كتب النصارى سواء القدماء منهم، أو المعاصرين.

المصادر والمراجع:

الاتقان في علوم القرآن. جلال الدين السيوطي. تحقيق: محمد إبراهيم، (د. ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب: القاهرة، (١٩٧٤م).

أثر السياق القرآني في التفسير. محمد الربيع. رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (٢٠٠٦م).
أساطير التجسد في الشرق الأدنى القديم وأثرها على المسيحية. دانيال باسوك. ترجمة: سعد رستم، نسخة إلكترونية:

<https://www.ebnmaryam.com/html/Asateer/Asateer.htm>

أسباب الاستنباط الخاطي من القرآن الكريم. محمد فقيه. مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية، جامعة الأندلس للعلوم والتقنية، العدد (٧٥)، (٢٠٢٣م).

الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المحجاز. العز بن عبد السلام. (د. ط)، مطبعة عامر حلمي: القاهرة، (د. ت).
الاصطلاحان طبيعة وأقوم في الكنيسة الأولى. تادرس ملطي. (د. ط)، كنيسة مارجرس: الإسكندرية، (د. ت).
أصول أهل السنة والجماعة في التعامل مع النصوص الشرعية. عبدالله الدميحي. ط ١، مركز التأصيل: جدة، (٢٠١٦م).

الاعتصام. إبراهيم الشاطبي. (ت: ٧٩٠هـ). تحقيق: سليم الهلالي، ط ١، دار ابن عفان: (د. م)، (١٩٩٢م).
أعلام الموقعين عن رب العالمين. محمد بن أبي بكر ابن القيم. تحقيق: محمد الإصلاحي، ط ٢، عطاءات العلم: الرياض، (٢٠١٩م).

اقتطاع الآيات من سياقها عند الأهواء وأثرها في الانحراف العقدي. مريم الحوشاني. مجلة كلية التربية، جامعة طنطا، العدد (٢)، ج ٧٤، (٢٠١٩م).

الاقتطاع وصوره في النظم القرآني دراسة تفسيرية تطبيقية. محمد عزام. مجلة كلية الدراسات الإسلامية بأسوان، جامعة الأزهر، العدد (٥)، (٢٠٢٢م).

إيماننا بالأقدس. يؤانس. ط ٢، مطبعة الأنبا رويس: القاهرة، (١٩٨٦م).
البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني. تمام حسان. ط ١، عالم الكتب: القاهرة، (١٩٩٣م).
تاريخ الفكر المسيحي. حنا الخضري. (د. ط)، دار الثقافة: القاهرة، (د. ت).

التحرير والتنوير. الطاهر ابن عاشور. (د. ط)، الدار التونسية للنشر: تونس، (١٩٨٤م).
التسليم للنص الشرعي. فهد العجلان. ط ٣، آفاق المعرفة: الرياض، (٢٠٢٢م).
التفسير الحديث للكتاب المقدس إنجيل لوقا. ليون موريس. ترجمة: نيكلس نسيم، ط ١، دار الثقافة: القاهرة، (د. ت).

تفسير القرآن الحكيم. محمد الحسني. (د. ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب: القاهرة، (١٩٩٠م).
تفاسير الاسفار والاناجيل. أنطونيس فكري. نسخة الكترونية: (<https://linksshortcut.com/OcFFk>)

- (<https://n9.cl/5idhw>) - (<https://n9.cl/61akv>) (<https://2h.ae/vKvC>)

جامع البيان عن تأويل أي القرآن. أبو جعفر الطبري. (ت: ٣١٠هـ). تحقيق: د عبد الله التركي، ط ١، دار هجر للطباعة والنشر: القاهرة، (٢٠٠١م).

الجواب الصحيح. أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية. تحقيق: علي حسن وآخرين، ط ٢، دار العاصمة: السعودية، (١٤١٧هـ).

الدر المنثور. جلال الدين السيوطي. (د. ط)، دار الفكر: بيروت، (د. ت).
درء تعارض العقل والنقل. أحمد ابن تيمية. تحقيق: محمد سالم، ط ٢، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: الرياض، (١٩٩١م).

دلالة السياق القرآني. عبدالحكيم القاسم. ط ١، دار التدمرية: الرياض، (٢٠١٢م).
دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم. عبد الوهاب أبو صفية. ط ٢، دار عمار: الأردن، (٢٠١٢م).
الرد على الجهمية والزندقة. أحمد بن حنبل. تحقيق: صبري شاهين، ط ١، دار الثبات للنشر والتوزيع، (د. م)، (د. ت).
رسالة عبد المسيح الكندي إلى عبد الله بن إسماعيل الهاشمي. عبد المسيح الكندي. نسخة الكترونية: <https://n9.cl/k1jea0>

السياق وأثره في فهم مقاصد الشرع. نجم الدين الزنكي. مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، العدد (٤٨)، (٢٠٠٧م).

شرح المقاصد في علم الكلام. مسعود التفتازاني. (ت: ٧٩١هـ). تحقيق: عبدالرحمن عميرة، ط ٢، عالم الكتب: بيروت، (١٩٩٨م).

الشرعية. محمد الآجري. تحقيق: عبد الله الدميحي، ط ٢، دار الوطن: الرياض، (١٩٩٩م).
الضوابط المنهجية للاستدلال بالنصوص الشرعية. حسن الدوسي. مجلة الشريعة والقانون، جامعة الإمارات العربية المتحدة، العدد (١٩)، (٢٠٠٣م).

طبيعة المسيح. شنودة البابا. ط ٥، الكلية الكليريكية للأقباط: القاهرة، (١٩٩٥م).
علم اللاهوت العقيدى. موريس تاو ضروس. ط ١، مكتبة أسقفية الشباب: (د. م)، (١٩٩٤م).
الفارق بين المخلوق والخالق. عبدالرحمن البغدادى. (ت: ١٣٣٠هـ). (د. ط)، دار الكتاب الإسلامى: القاهرة، (د. ت).

فصول في أصول التفسير. مساعد الطيار. ط ٢، دار ابن الجوزي: الرياض، (١٤٢٣هـ).
فهم السلف الصالح للنصوص الشرعية حقيقته وحجتيه. عبدالله الدميحي. ط ١، المنتدى الإسلامى: مكة المكرمة، (١٤٣٢هـ).

قاموس الكتاب المقدس. نخبة من الأساتذة اللاهوتيين. ط ١٠، دار الثقافة: القاهرة، (١٩٩٥م).
الكتاب المقدس تفسير إنجيل القديس يوحنا. المنتيج الأنبا غريغوريوس. (د. ط)، جمعية الأنبا غريغوريوس: القاهرة، (٢٠٠٥م).

كشاف اصطلاحات الفنون. محمد التهانوي. (ت: ١١٥٨هـ). تحقيق: علي دحروج، ط١، مكتبة لبنان: بيروت، (١٩٩٦م).

الله في المسيحية. عوض سمعان. (د. ط)، كنيسة قصر الدوبارة الإنجيلية: مصر، (د. ت).
مجموع الفتاوى. أحمد ابن تيمية. جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم، ط٣، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: المدينة المنورة، (٢٠٠٤م).

محاسن التنزيل. محمد القاسمي. تحقيق: محمد السود، ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٤١٨هـ).
المستصفي. محمد الغزالي. تحقيق: محمد عبدالسلام، ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٩٩٣م).
المسيح في مصادر العقيدة المسيحية. أحمد عبدالوهاب. ط٢، مكتبة وهبة: القاهرة، (١٩٨٨م).
المسيحية النصرانية. ساجد مير. ط١، دار السلام: الرياض، (٢٠٠٢م).

معالم التنزيل. الحسين البغوي. تحقيق: محمد النمر وآخرون، ط٤، دار طيبة: الرياض، عام (١٩٩٧م).
مفاتيح الغيب. فخر الدين الرازي. ط٣، دار إحياء التراث: بيروت، (١٤٢٠هـ).
مقاصد الشريعة الإسلامية. الطاهر ابن عاشور. تحقيق: محمد ابن الخوجة، (د. ط)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: قطر، (٢٠٠٤م).

منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة. عثمان علي حسن. ط٥، مكتبة الرشد: الرياض، (٢٠٠٦م).

الموافقات. إبراهيم الشاطبي. تحقيق: مشهور آل سلمان، ط١، دار ابن عفان: السعودية، (١٩٩٧م).
موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. عبدالوهاب المسيري. إعداد: أسامة بن الزهراء، (د. ط)، المكتبة الشاملة: (د. ت).
النبأ العظيم. محمد دراز. (د. ط)، دار القلم: (د. م)، (٢٠٠٥م).
نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. إبراهيم البقاعي. (د. ط)، دار الكتاب الإسلامي: القاهرة، (د. ت).
النكت والعيون. علي الماوردي. تحقيق: السيد بن عبد الرحيم، (د. ط)، دار الكتب العلمية: بيروت، (د. ت).